مناسبة الاداء الصوتي للدلالة في القرآن الكريم (الاخفاء أنموذجاً)

م.م. علي صادق الموسوي
جامعة واسط ـ كلية التربية

ان الأصوات اللغوية ليست عناصر متناثرة وإنما هي نظام منسق تحكمه علاقات خاصة في هذه اللغة أو تلك ، فهناك قواعد تتجاوز النسيج المقطعي القائم على توالي الصوامت والصوائت وهي التي تحدد ذلك الانسجام [١] ، فهناك من ربط بين أصوات الحروف والحواس والمشاعر الإنسانية ، وأن جميع الألفاظ الدالة على أحاسيس شمية وذوقية ومشاعر إنسانية تعد مصطلحات دالة على معان ، وأن معاني الألفاظ محصلة أصوات حروفها ، ولهذا فقد اعتمد العربي على شعوره للاهتداء إلى أصوات حروفه واستخلاص معانيها ، استيحاء من العالم الخارجي بروح فنية خالصة فهو ينتقي الحروف ذات الإيحاءات الصوتية المتلائمة مع المحسوس من محيطه الخارجي الذي يعيش فيه وفق ترتيب معين يماثل تراكيب الاشياء، إذ يسهم ذلك التركيب في تحقيق التعاضد الوظيفي بين المستويات الفاعلة في تكوينه ، وانصهار المستويات الثلاثة (الصوتية والتركيبية والدلالية) في بوتقة واحدة مولدة– من هذا الانصهار– الإيحائية المنتجة عن كل مستوى من المستويات المكونة للنص، إذ لا أدبية بدون إيحائية [٢] لـ((تدل على التناسب الصوتي والتقابل الموسيقي في تركيب الكلمات وحروفها وتدل الظاهرة على ما في العربية من الخصائص الموسيقية في تراكيب كلماتها وعلى ما بينها وبين الطبيعة من تقابل صوتي وتوافق في الجرس، وذلك أول دليل تقدمه لنا العربية من خاصتها الطبيعية وعلى أنها بنت الفطرة، ونستطيع أن نقول في غير تردد أن للحرف في العربية إيحاءا خاصا فهو إن لم يكن دلالة قاطعة على المعنى يدل دلالة اتجاه ويثير في النفس جوا يهيئ لقبول المعنى ويوجه إليه ويوحي به))[٣] ، والاخفاء واحد من هذه العناصر التي تحكم سياق كلمة معينة بما يأتي من بعدها من الكلمات ، فالحروف من حيث هي أصوات لغوية ، كما التفت الى ذلك البلاغيون تحمل طبيعة نغمية خاصة بكل منها ، وهذا ما أشار إليه الفراهيدي ، وعلى هذا الأساس أن يجد الساجع انسجاماً مع بعض الحروف دون البعض ، بالنظر لتلك الطبيعة النغمية الخاصة في انسجام أصواتها[٤] .

إن الذي يمعن النظر ويجيل الفكر في الاخفاء الوارد في كتاب الله العزيز ، فإنه يفتح آفاقاً جديدة أمام متدبره ، وأبواباً لم تكن لتفتح لولا علامة الاخفاء ، فهو في مكان وجوده شكل حجر الزاوية في الآية الواحدة ، فإذا تتبعنا النصوص المختلف عليها في التفسير بين المسلمين نطالع دائما الإخفاء فوق تلك النصوص ، كما سيتبين لنا .

المناسبة في اللغة : يقول ابن فارس : ((النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء))[٥] ، فهي بذلك تعني المشاكلة والمقاربة ومنه النسيب الذي هو القريب المتصل[٦].

وفي الاصطلاح : علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن[٧]. ويكون مرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص ، عقلي أو حسي أو خيالي ، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني ، كالسبب ، والعلة ، والمعلول ، والنظيرين والضدين ونحوه[٨] فتكون المناسبة بذلك أس البلاغة لأنها تفضي الى تحقيق المطابقة لمقتضى الحال التي تنشدها البلاغة .

وقد نقل فخر الدين الرازي (ت 604 هـ) عن الأصمعي عند تفسيره لقوله تعالى : ((**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**))[٩] ، وقال الأصمعي: ((كنت أقرأ سورة المائدة ومعي أعرابي ، فقرأت هذه الآية ، فقلت : (والله غفور رحيم) سهوا ، فقال الأعرابي : كلام من هذا ؟ فقلت كلام الله . قال : أعد ، فأعدت : (والله غفور رحيم) ، ثم تنبهت فقلت : ((والله عزيز حكيم)) ، فقال : الآن أصبت ، فقلت : كيف عرفت ؟ قال : يا هذا عزيز حكيم فأمر بالقطع ، فلو غفر ورحم لما أمر بالقطع))[١٠] ، وكان الحافظ النيسابوري إذا قرئ عليه الآية يقول : لِمَ جعلت هذه الآية جنب هذه ؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب السورة ؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة [١١] . وهناك من العلماء من جعل مصنفه وقفا على المناسبة والحديث عنها والتكلم عن لطائفها ، وكما فعل السيوطي في كتابه (تناسق الدرر في تناسب السور) ، إذ ذكر فيه رغبته في أن يفرد ((مناسبات ترتيب السور ليكون عجالة لمريده ، وبغية لمستفيده ، وأكثر ذلك من نتاج فكري ، وولاد نظري ، لقلة من تكلم في ذلك أو خاض في هذه المسالك . وما كان فيه لغيري صرحت بعزوه إليه ، ولا أذكر منه إلا ما استحسن ولا انتقاد عليه ، وقد كنت أولا سميته (نتائج الفكر في تناسب السور) لكونه من مستنتجات فكري كما أشرت إليه، ثم عدلت وسميته (تناسق الدرر في تناسب السور) ؛ لأنه أنسب بالمسمى وأزيد))[١٢]. ونلحظ في النص السابق أن السيوطي يبيّن أنّ استنباط المناسبة من القرآن الكريم يقوم على الاجتهاد والاستنتاج لعدم ورد النص فيها مما ابقى الباب مفتوحا للتفسير والتأويل والتحليل ذلك أن آيات القرآن الكريم تجري مجرى الشمس في تجددها وتبدلها فقد تكون دلالتها على معنى معين في زمن معين ، وتكون هي نفسها بدلالة أخرى في زمن آخر ، وهذا جزء من الاعجاز القرآني .

وهناك من قسم المناسبة على نوعين : مناسبة في المعاني ، ومناسبة في الألفاظ ، فالمعنوية : ((هي أن يبتدئ المتكلم بمعنى ، ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ))[١٣] ، ففي قوله تعالى ((**لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**))[١٤] ، هناك مناسبة بين عدم إدراك الأبصار لله جل وعلا وفاصلة اللطيف ، ومناسبة بين إدراك الله سبحانه للأبصار وفاصلة الخبير ، فإن معنى نفي إدراك الأبصار للشيء يناسب اللطف ، وهذا الكلام خرج مخرج التمثيل ؛ لأن المعهود عند المخاطب أن البصر لا يدرك الأجسام اللطيفة ، كالهواء وسائر العناصر ، ولا الجواهر المفردة ، وإنما يدرك اللون من كل متلون ، والكون من كل متكون ، فجاء هذا التمثيل ليتخيله السامع فيقيس به الغائب على الشاهد . وكذلك قوله تعالى : ((**وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ**)) ، فإن ذلك يناسبه وصف المدرك بالخبرة ، فإن سبحانه لما أثبت له إدراك الأبصار ، أي ألباب الأبصار التي نفى عنها إدراكه تكميلا للتمدح حسب ما اقتضته البلاغة من تصحيح معنى التمدح، واحتراسا ممن يظن أنه إذا لم يكن مدركا لم يكن موجودا ، فتضمنت على ذلك الفاصلة معنى زائدا على معنى الكلام))[١٥] ، فيكون دور الفاصلة في الآية زيادة معنى المقطع الذي وردت فيه وتتميم معنى التمدح.

أما المناسبة اللفظية فهي : ((عبارة عن الإتيان بلفظات متزنات مقفاة وغير مقفاة ، فالمقفاة مع الاتزان مناسبة تامة ، والمتزنة من غير التقفية مناسبة ناقصة))[١٦] ، أي أن المناسبة اللفظية على ضربين وهي : المناسبة اللفظية الناقصة وقد وردت في قوله تعالى : ((**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ . بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ**))[١٧] ، فقد ناسب بين (المجيد) و(عجيب) للتقارب بين اللفظين في حرفي الدال والباء ، وهذا التقارب بين الحرفين يفسح المجال للتنويع اللفظي والمعنوي .

والمناسبة اللفظية التامة وردت في قوله تعالى : ((**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ . مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ . وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ**))[١٨] ، فناسب بين (يسطرون) و(بمجنون) و(ممنون) في مقطع الواو والنون ، وهذا التقارب التام هدفه التأثير في المتلقي .

قد يكون البحث في موضوع علم المناسبة منحصراً في الآية الواحدة : ويكون فيه البحث عن مناسبة آخر الآية لأولها ، والبحث في المناسبة بين الآيات من خلال الربط بين الجمل المتجاورة في الآية الواحدة ، والمناسبة في السورة بالجملة ، أي معرفة مقاصد السورة : ويكون البحث عن مناسبة اسم السورة لمقاصدها ، وبيان ربط أجزاء السورة بعضها ببعض حتى تصير كالبناء المتلاحم الأجزاء ، وهذا النوع يوقفنا على الغرض الأساس الذي بنيت عليه السورة ، وارتباط الآيات بهذا المقصد والغرض ، فتصبح ((المناسبات بينها وبين محور السورة ظاهرة جلية ، وقد تكون دقيقة خافية ، وكثيرا ما يكون التعرف على المناسبات بين المقاطع طريقا لمعرفة الهدف الأساسي من السورة أو المحور الذي تدور حوله السورة))[١٩].

أما الصوت : فهو من ((صوت فلان (يفلان) تصويتاً أي دعاه ، وصات يصوت صوتاً فهو صائت بمعنى صائح))[٢٠] ، وقال ابن منظور(٧١١هـ) ، الصوت: ((الجرس ، والجمع أصوات ، وقد صات يصوت ، ويصات صوتاً وأصات وصوت به ، كله نادى ، ويقال صات يصوت صوتاً فهو صائت ، معناه صالح ، والعرب تقول ، اسمع صوتاً وارى فوتاً ، أي اسمع صوتاً ولا ارى فعلاً ، ومثله اذا كنت تسمع بالشيء ثم لا ترى تحقيقاً))[٢١] ، وعرف الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) الصوت فقال : ((الصوت هو الهواء المنضغط عن قرع جسمين ، وذلك ضرباً ، صوت مجرد عن تنفس ضربان : غير اختياري ، كما تكون من الجادات ومن الحيوانات ، واختياري كما يكون من الإنسان وذلك ضربان : ضرب باليد كصوت العود وما يجري مجراه وضرب بالفم ، الذي بالفم ضربان ، نطق وغير نطق ، وغير النطق كصوت الناي ، والنطق منه ، إما مفرد من الكلام ، وإما مركب كأحد الأنواع من الكلام))[٢٢].

أما **الصوت اصطلاحاً** : فقد حد الجاحظ (٢٥٥هـ) الصوت بقوله : ((هو أله اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع ، وبه يوجد التأليف ، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاما موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت ، ولا تكون الحروف كلما إلا بالتقطيع والتأليف))[٢٣] ؛ لان الصوت ((عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا حتى تعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها))[٢٤] ، وقال القاضي الجرجاني (٣٦٦هـ) : ((وإنما الكلام أصوات محلها من الأسماع محل النواظر من الأبصار))[٢٥] ، وذهب قدامة بن جعفر(٣٣٧هـ) إلى القول : إن ((الألفاظ أصوات متواطأ عليها))[٢٦]، وفصل ابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) القول في كتابه (سر الفصاحة) وقد وصف ذلك بقوله : ((والصوت معقول ، لأنه يدرك ، ولا خلاف بين العقلاء في وجوه ما يدرك ، وهو عرض ليس بحجم ، ولا صفة للجسم ، والدليل على انه ليس بحجم ، انه مدرك بحاسة السمع ، والأجسام متماثلة ، والإدراك إنما يتعلق بأخص صفات الذوات ، فلو كان جسماً لكانت الأجسام جميعها مدركة بحاسة السمع ...ويمكن الدلالة على ان الصوت ليس بحجم ، إذا ثبت أن الأجسام متماثلة من وجه أخر ، وذلك أنا ندرك الأصوات المختلفة ، (فالراء) مخالفة (للزاي) ، وكذلك سائر الحروف المختلفة ، فإذا كانت الأجسام متماثلة والأصوات تدرك مختلفة فليست بأجسام))[٢٧] ، فالصوت هو الوحدة المادية للكلام المتصل ، فهو إذن : عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت والجهاز النطقي ومركز استقباله وهو الأذن[٢٨] . وهو بهذا المعنى له خواص سمعية وعضوية معينة ، وبه يعبر ((كل قوم عن أغراضهم))[٢٩] من حيث دلالته و قيمته التعبيرية الإيحائية في المادة اللغوية –الكلمات– حتى أن ((لفيفا من علماء العربية وأهلها كادوا يطبقون جميعا على إثبات المناسبة بين اللفظ والمعنى))[٣٠] .

الدلالة لغة : فقد حدها الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ) بقوله : ((الدليل في اللغة : هو المرشد وما به الارشاد))[٣١] ، فهي تقودنا للتوصل الى شيء مجهول مرغوب في الوصول اليه ، وقد وردت في القرآن الكريم بهذا المعنى اللغوي في ثمان مواضع ، قال تعالى : ﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾[٣٢]، وقوله تعالى : ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾[٣٣]، وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[٣٤] ، وقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾[٣٥] ، وقوله تعالى : ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾[٣٦]، وقوله تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى﴾[٣٧] ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَى إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ﴾[٣٨] ، وقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٣٩] .

أما في الاصطلاح : وتعني : ((كون الشيء بحالة يلزم في العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الاول الدال، والثاني هو المدلول))[٤٠] ، فهي ظاهرة مركبة فيها فعل الادلاء للدلالة ، وفيها فاعل ذلك الفعل ، وفيها متلقيه ، فهي علاقة غير اعتباطية بين اركان الدلالة الثلاث ، كما عبر الجاحظ (٢٥٥هـ) عن هذه العلاقة بين بين اركان الدلالة قائلاً : ((لا يجوز أنْ يعلّمه الاسم ويدع المعنى، ويعلمه الدلالة ولا يضع له المدلول عليه، والاسم بلا معنى لغو، كالظرف الخالي، والأسماء في معنى الأبدان والمعاني في معنى الارواح، اللفظ للمعنى بدن، والمعنى للفظ روح))[٤١] ، ولذلك فان أي دلالة لابد ان ترتبط مع مدلولها برابط معين[٤٢] ، فإن الغاية من الأصوات لا تتحقق ما لم تكن قد تفاعلت وأنتجت علائق بنائية ودلالية مثمرة ، فليس هناك معان جوهرية للأصوات ما لم تبن على التراكم وعلى السياق العام والخاص[٤٣] ؛ لأن الأصوات حينما تتكرر تمتلك خصيصة كونية تعمل على منح قيمة انفعالية وقدرة معينة على إنتاج الصور لمجموع المحتويات الفكرية[٤٤]، وفي ضوء استثمار الوظيفة الصوتية التي تظهر تجلياتها عن طريق تمكّن المنشئ في الكشف عن العلاقة بين الصوت والمعنى[٤٥]، ويتحقق التوافق بينهما، أي بربط الفكر بالإيقاع الفني للكلمات الذي ينشئ أساسا من توزع خاص للصوامت والصوائت داخل الكلمة المفردة ، وهذا من شأنه أن يجعل للكلمات وقعا نفسيا مؤثرا في ذهن المتلقي[٤٦]؛ لأن ((أثر الكلمة الملفوظة لا يتحدد في إثارة حاسة السمع ، وإنما في إثارة الجوانب الروحية الكامنة في ذات الإنسان أيضا))[٤٧] ، وهذا ركن من أركان الاعجاز في النص القرآني ، كذلك فان هذا التوزيع المعجز الخاص للصوامت والصوائت داخل المفردة القرآنية يشيع

بدوره نوعاً من الانسجام يناشأ من هذا ، فيخلق ظاهرة الانسجام الصوتي التي تكون خاضعة لموقعية الأصوات وتآلفها في شكل تتابعي معين ليعطي هذا التناسق الصوتي دلالة معينة مما يجعل المتلقي على اختلاف معتقده متأثرا به ؛ لان الإنسان مجبول على حب النغم الذي يؤثر فيه أيما تأثير خاصة إذا انسجم مع حالته النفسية في مواقف معينة، هذه المواقف "تثير شرعية إعمال الذهن ذلك أن اللغة رصف منطقي للكلمات خدمة للفكرة قصد إيصالها بأيسر الطرق، والأخذ بالحسبان ذوق السامع (المتلقي)[٤٨].

ومما لا يخفى على أحد ما للأسلوب القرآني في الاستعمال اللغوي الرائع الذي ليس له شبيه سابق ولا نظير لاحق في نظم الامم والشعوب ، إذ هو إعجاز عجيب يتجلى في نظامه الصوتي الذي يعني اتّساق القرآن وائتلافه اتساقاً عجيباً وائتلافاً بديعاً ، يسترعي الأسماع ويستهوي النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم أو منثور[٤٩] .

ومن هنا يتجلى جمال لغة القرآن بما تتسم به من تناسق في أصواته فهذا ينقر وذاك يصفر ، وهذا يخفى وذاك يظهر ، وصوت يهمس وآخر يجهر فيخرج إلى الناس في هذه المجموعة المختلفة والمؤتلفة الجامعة بين الشدة والرخاوة ، والجهر والخفة على وجه دقيق محكم[٥٠] . وهذا ما يسمى بـ(إعجاز النظم الموسيقي في القرآن) إذ تتناسب فيه أصواته على اختلاف مخارجها وصفاتها مناسبة معجزة بحيث تآخت الكلمات وتلاقت العبارات فكونت بتلاقيها تلك الوحدة الواحدة التي اعجزت صناع البلاغة[٥١] ، فيتظافر الصوت مع المعنى فيفرز دلالات بلاغية وجمالية ، منشأها الإحساس بالجمال الصوتي في القرآن ولم يكن جديدًا على الأسماع العربية فهو ((أولُ شيء أحسته الأذان العربية أيام نزول القرآن ، ولم تكن عَهِدَت مثله فيما عرفت من منثور الكلام ، سواء أكان مرسلاً أم مسجوعًا ، حتى خيل لهؤلاء العرب أنَّ القرآنَ شعرٌ لأنَّهم أدركوا في إيقاعه وترجيعه لذّة ، وأخذتهم من لذّة هذا الإيقاع والترجيع هزّة ، لم يعرفوا شيئًا قريبًا منها إلا في الشعر))[٥٢].

الإخفاء : وهو حكم ينشأ من التقاء النون الساكنة والتنوين بغير حروف الحلق الخمسة عشر صوتاً وهي : ((التاء ، والثاء ، والجيم ، والدال ، والذال ، والزاي ، والسين ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والفاء ، والقاف ، والكاف))[٥٣] ، ونتيجة هذا الالتقاء الصوتي يتغير نطقها فيكون حالة بين الإدغام والإظهار[٥٤] وتكون صفته ((عار من التشديد مع بقاء الغُنّة في المدغم))[٥٥] ولعل ذلك بسبب التقارب والتباعد بين الاصوات ، كما ذكر الداني: ((إنَّما أُخفيا عندهن ؛ لأنَّهما لم يبعدا منهن كبعدهما من حروف الحلق فيجب الإظهار للتراخي ، ولم يقربا منهنَّ كقربهما من حروف (لم يرو) فيجب الإدغام للمزاحمة ، فأخفيا فصارا عندهن لا مظهرين ولا مدغمين ، وغنتهما مع ذلك باقية ، ومخرجهما من الخيشوم

خاصة ، ولا عمل للسان فيهما))[٥٦] ، في حين ان هناك من قرر ان يكون الاعتماد في نطق الصوت الساكن هو السبب من وراء الاخفاء ؛ لأنه يكون أقل من الاعتماد على نطق الصوت المتحرك[٥٧] .

ويبدو أنَّ هذه الأصوات قد أتخذت مرتبة متوسطة فهي ليست بعيدة كبعد أصوات الحلق ، وليست قريبة بما يكفي من النون الساكنة والتنوين لتدغم بهما ؛ لذلك اتخذت حكماً متوسطاً ، وهو (الإخفاء) ، والفرق بين الإخفاء والإدغام هو: أنَّ الإخفاء بين الإظهار والإدغام لا تشديده ، وأنَّ إخفاء الحرف عند غيره لا في غيره ، أي لا يتم الاعتماد للنون الساكنة أو التنوين عند التقائهما بأحد هذه الأصوات اعتماده واحدة كما يحدث في الإدغام[٥٨] . بل يبقى أثر للصوت ، وهو الغنة التي تخرج من الخيشوم[٥٩] ، فالإخفاء هنا هو تقارب مخرجي بين النون أو التنوين والصوت الذي يجاورها ، مع وضع اللسان موضع الصوت التالي لها على نحو متزامن[٦٠] .

فكان الاخفاء الوارد في **(يُنفِقُونَ)** من قوله تعالى ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾[٦١] ، مدعاة لاختلاف الفقهاء في الانفاق الذي هو : عِبَارَةٌ عَنْ الْإِتْلَافِ، وَلِتَأْلِيفِ " نَفَقَ " فِي لِسَانِ الْعَرَبِ مَعَانٍ، أَصَحُّهَا الْإِتْلَافُ، وَهُوَ الْمُرَادُ هَاهُنَا، يُقَالُ نَفِقَ الزَّادُ يَنْفَقُ إذَا فَنِيَ، وَأَنْفَقَهُ صَاحِبُهُ: أَفْنَاهُ، وَأَنْفَقَ الْقَوْمُ: فَنِيَ زَادُهُمْ[٦٢] ، فكانت أقوالهم متباينة على خمسة اقوال ، قيل : الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ ، وقيل: أَنَّهُ نَفَقَةُ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ ، وقيل: صَدَقَةُ التَّطَوُّعِ قَالَهُ الضَّحَّاكُ ، وقيل: أَنَّهُ وَفَاءُ الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ الْعَارِضَةِ فِي الْمَالِ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ مَا عَدَا الزَّكَاةَ ، وقيل: أَنَّ ذَلِكَ مَنْسُوخٌ بِالزَّكَاةِ[٦٣]، وفي كل تلك الاقوال فإنه تعالى نسب إلى نفسه ما يكتسبونه بأياديهم، ونسب إليهم الإنفاق للإعلام بأنهم ينفقون الحلال المطلق الذي يستأهل أن يضاف إلى الله . وهذا منه إيماء ورمز إلى اشتراط الحلية في الرزق ، فقد ذهب جمهور العلماء ان الرزق ما صلح للانتفاع به حلالا كان أو حراماً ، خلافاً للمعتزلة الذين يرون أن الحرام ليس برزق[٦٤] ، وإنما خص الصلاة والزكاة بالذكر لعظم شأنهما وتأكد أمرهما وليكون داعيا إلى المواظبة على فعلهما فقال (ينفقون) ولم يقل أنفقوا ، ليشعر بأن الإنفاق منهم يتجدد بين وقت وآخر ، ولم يحدد وجوه الإنفاق بل تركها مطلقة لتشمل الفرض والواجب وغيرهما من وجوه الإحسان فالإنفاق سمة من سمات المتقين التي رسمتها الآية[٦٥].

وتظهر بلاغة الاخفاء الصوتي واضحة و جلية في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ** ﴾[٦٦] ، فتعاضدت دلالتي الاخفاء والتنكير في **(بَقَرَةً)** في أن يذبحوا أي بقرة ولو ((لم يعترضوا ، لأجزت عنهم ادنى بقرة ، ولكنهم شددوا فشدد عليهم حتى انتهوا إلى البقرة التي امروا بذبحها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها . فقال : والله لا انقصها من ملء جلدها ذهبا))[٦٧] .

وقوله تعالى : ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**﴾[٦٨]، الزَّيْغُ: المَيْلُ و الشَّكُ[٦٩]، فناسب الاخفاء في هذه الكلمة مع دلالتها ، فإذا تمعنا جيدا في الاخفاء الوارد في كلمة (**زَيْغٌ**) فهو يدل على ان هذا الاتباع للمتشابه بهدف تضليل الناس ناتج عن الشك الموجود في قلوبهم وهذا الشك بطبيعة الحال غير ظاهر للناس ؛ لأن منشأه القلب فلو علم الناس ما بهم من شك لتجنبوهم ، وليس الى حيث ما ذهب البعض من ان الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء التأويل وابتغاء الفتنة هم اليهود او النصارى[٧٠] بدليل ورود لفظة (**فَيَتَّبِعُونَ**) لان هذه الملل لا تتبع القرآن في شيء من امورهم.

فهذه القلوب التي ملئت زيغاً وشكاً هي نفسها التي ملئت مرضاً ، في قوله تعالى : ﴿**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمْ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾[٧١] ، فالإخفاء الوارد في كلمة (**مَرَضٌ**) ومجيئها نكرة غير معرفة كل هذا زاد في غموض هذه الكلمة فقد فسر المرض بالشك تارة ، والظلمة ، والرياء ، والغم ، والنفاق ، وبالكفر تارة أخرى ، حتى إن بعض المفسرين أول التنوين الظاهر على آخر الكلمة فجعلوه ((للدلالة على أنه نوع غير ما يتعارفه الناس من الأمراض ولم يجمع كما جمع القلوب لأن تعداد المحال يدل على تعداد الحال عقلا فأكتفى بجمعها عن جمعه والجملة الأولى إما مستأنفة لبيان الموجب لخداعهم وما هم فيه من النفاق أو مقررة لما يفيده (وما هم بمؤمنين) من إستمرار عدم إيمانهم أو تعليل له كأنه قيل : ما بالهم لا يؤمنون))[٧٢] .

وقوله تعالى:﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[٧٣] فاكتنف مفردة (**مِنْكُمْ**) من الغموض الشيء الكثير ساعد هذا الغموض الاخفاء الذي هو من لوازم هذه المفردة على خلاف بين المفسرين من الشيعة والسنة فهي خاصة لآل محمد(صل الله عليه و آله) دون بقية الناس عند بعض مفسري الشيعة الامامية ، وبذلك تتعانق دلالة الفعل المضارع وما يدل عليه من صفة الاستمرار والتجدد مع إستمرار خط الامامة والمتمثل بالإمام الثاني عشر[٧٤] ، وقال أهل التحقيق : ((نزلت هذه الآية فيمن هذه صفته من هذه الامة ، وهم دل الدليل من عصمته ، لان هذا الخطاب لا يجوز أن يكون المراد به جميع الامة ، لان اكثرها بخلاف هذه الصفة ، بل منها من يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف))[٧٥] ، بخلاف ما دلت عليه عند أهل السنة والجماعة ، فهي عندهم تدل على أمرين : احدهما ، أن هذه الآية خاصة بأصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) ، والثاني : انها تخص سائر الامة الاسلامية بنظر أهل السنة والجماعة[٧٦] .

وهذا لا يستقيم من ملحظ عدة وجوه منها : انتهاء حكم الآية فهي بذلك تكون قد انتهت وانقطعت وانتهى حكمها لخلو الارض منهم في الوقت الحاضر ، وبهذا الادعاء نكون قد نفينا دلالة الفعل المضارع في صدر الآية وما له من الاستمرارية والتجدد ، واذا كان الخطاب موجه لأصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) خاصة فقد فرض الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الخير على البعض ، و أسقط هذه الفرائض عن البعض الآخر ، وهذا من المحال عقلا .

فاذا تمعنا في الاخفاء الوارد في لفظة(**عَدُوّاً**) في قوله تعالى :﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ** ﴾[٧٧] ، فالعدو يقال في الـ((ظُّلْم قد عَدَا فلان عَدْواً وعُدُوّاً وعُدْواناً وعَدَاءً أَي ظلم ظلماً جاوز فيه القَدْر))[٧٨]، و تدل مفردة الشيطان على كل ((متمرد من الجن والانس والدواب، ... ، فجعل من الانس شياطين كما جعل من الجن وانما سمي المتمرد شيطانا، لمفارقة اخلاقه وافعاله أخلاق جميع جنسه وبعده من الخير))[٧٩]، وقد ورد في الاثر الصحيح عنه (صلى الله عليه و آله) : ((ما أُوذي نبيّ مثل ما أُوذيت))[٨٠]، فالإخفاء دل على عظم الاذية التي تعرض لها النبي الاكرم من قومه ، ثم أخبر الله تعالى أنه لو شاء ربك أن يمنعهم من ذلك ويحول بينهم وبينه لقدر على ذلك، لكن ذلك ينافي التكليف، ولو حال بينهم وبين لما فعلوه ، ثم أمر نبيه صلى الله عليه و آله أن يتركهم وما يفترون أي وما يكذبون بأن يخلي بينهم وبين ما يختارونه ولا يمنعهم منه بالقهر، فان الله تعالى سيجازيهم على ذلك. وهو تهديد لهم[٨١] .

وقال تعالى ﴿ **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ** ﴾[٨٢] ، فجاء الاخفاء رابطا بين جهازين مهمين من اجهزة الانسان ، وهما الجهاز السمعي وآلته الاذن وملحقاتها ويصاب هذا الجهاز الحساس بآفة الصمم وهو داء في الأذن يمنع السمع وقال الأطباء : هو أن يخلق الصماخ بدون تجويف يشتمل على الهواء الراكد الذي يسمع الصوت بتموجه فيه أو بتجويف لكن العصب لا يؤدي قوة الحس فإن أدى بكلفة سمى عندهم طرشا وأصله من الصلابة أو السد ومنه قولهم قناة صماء ، فاذا كان الانسان أصما أصيب الجهاز النطقي عنده وآلته اللسان الذي يصاب بآفة البكم وهو الخرس ، وقدم الصمم لأنه إذا كان خلقيا يستلزم البكم وأخر العمى لأنه كما قيل : شامل لعمى القلب الحاصل من طرق المبصرات والحواس الظاهرة وهو بهذا المعنى متأخر لأنه معقول صرف[٨٣] .

قال تعالى ﴿ **وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً**﴾[٨٤]، فقد أدى الاخفاء دلالة عظمة وخطورة غش اليتيامى باستبدال الجيد من اموالهم بالرديء من أموال الكفيل وأكل أموالهم بالباطل ، فالحوب يدل على الاثم تارة ، و يدل على فعل الرجل تارة أخرى ((الحُوبُ الإِثْمُ والحَوْبُ فِعْلُ الرَّجُلِ تقولُ حابَ حَوْباً كقولك قد خانَ خَوناً))[٨٥] ، فالحوب ليس إثما

فحسب ، بل إثما موصوفا بالعظمة[٨٦] لفداحته ثم أن هذا الاثم العظيم وصف مرة أخرى بالكبير فـ((إذا أَردت عِظَمَ الشيء قلت كَبُرَ يَكْبُرُ كِبَراً كما لو قلت عَظُمَ يَعظُم عِظَماً وتقول كَبُرَ الأَمْرُ يَكْبُر كَبارَةً))[٨٧] ، وقد نقل عن الراغب الاصفهاني أن ((الحوبة حقيقتها هي الحاجة التي تحمل صاحبها على ارتكاب الإثم وحيث أن العدوان على أموال اليتامى ينشأ . في الأغلب . من الحاجة ، أو بحجّة الحاجة استعمل القرآن الكريم مكان لفظة الإثم في هذه الآية لفظة (الحوب) للإشارة إلى هذه الحقيقة))[٨٨] .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**﴾[٨٩]، وقد شكل الاخفاء الوارد في لفظ (**فَسَادٍ**) حجر الزاوية في الهيكل البنائي للآية المباركة ، فكل قتل بغير قصاص هو إفساد وهو قتل للناس جميعاً ، وقد اختلف في تفسير لفظ (الفساد) المذكور ((فقيل هو الشرك وقيل قطع الطريق وظاهر النظم القرآني أنه ما يصدق عليه أنه فساد في الأرض فالشرك فساد في الأرض وقطع الطريق فساد في الأرض وسفك الدماء وهتك الحرم ونهب الأموال فساد في الأرض والبغي على عباد الله بغير حق فساد في الأرض وهدم البنيان وقطع الأشجار وتغوير الأنهار فساد في الأرض فعرفت بهذا أنه يصدق على هذه الأنواع أنها فساد في الأرض))[٩٠]، والحق أن هذه الاعمال تستوجب القتل ، ذكرها القرآن الكريم ، وبينتها السنة المطهرة ، فكان الاخفاء دليلا على تعدد دلالة الفساد وكثرته ، وكثرة المفسدين الذين يسرفون في القتل بدليل قوله تعالى : (**ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**) .

وأما الاخفاء الوارد في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ** ﴾[٩١]، بعد أن بين الله (جل في علاه) أنه منجي الذين يدعونه تضرعا وخفية من ظلمات البر والبحر ، جاء الاخفاء على لفظ (كرب) ليبين أن الله منجي الداعين اليه من أبسط الهموم وليس من ظلمات البر والبحر فحسب ، فالكرب هو ((الحُزْنُ والغَمُّ الذي يأْخذُ بالنَّفْس))[٩٢] ، وكذلك فان تقديم المسند اليه أفاد ((الاختصاص ، أي الله ينجيكم لا غيره ، ولأجل ذلك صرح بالفعل المستفهم عنه ولولا هذا لاقتصر على قل الله ، والضمير في منها للظلمات أو للحادثة ، وزاد (من كل كرب) لإفادة التعميم ، وأن الاقتصار على ظلمات البر والبحر بالمعنيين لمجرد المثال))[٩٣]

وقال تعالى : ﴿ **قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴾[٩٤]، فقد بينت الآية مجموعة من العلاقات التي يألفها الانسان ، فكل انسان داخل في هذه الأواصر الاسرية التي ((من شأنها أن تألفها النفوس وترغب في القرب منها وعدم

مفارقتها ، فإذا كان الثبات على الايمان يجر الى هجران بعضها كالآباء والإخوان الكافرين الذين يهجر بعضهم بعضا إذا اختلفوا في الدين ، ....، ففي هذا التعبير تحذير من التهاون بواجبات الدين مع الكناية عن جعل ذلك التهاون مسببا على تقديم محبة تلك العلائق على محبة الله))[٩٥] ، فقد ناسب الاظهار على لفظ (اموال) ؛ لان تلك الاموال معلومة لدى صاحبها من اين جمعت وكيف تكونت وصارت ، على خلاف الاخفاء الظاهر على لفظ (تجارة) فهي غير معلومة ؛ لأنها تعني ((أَي مَكْسَباً))[٩٦] ثم إن دلالة (تخشون) للمستقبل ((تخشون أن تكسد فتبيعونها))[٩٧] .

إن الذي يمعن النظر في حكم الاخفاء ودلالته يصل الى نتيجة مفادها هيمنة الابهام أو اختلاف المفسرين أو تعدد التفسيرات لأي مفردة قرآنية حل فوقها الاخفاء ، وما تناوله البحث من آيات مباركة يعد أنموذجا بسيطا لما ذهب الباحث .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الإتقان في علوم القرآن ، تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) دار الندوة الجديدة – بيروت ، (د.ت).
- أحكام القرآن ، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ) ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط٣ ،١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، الدكتور مجيد عبد الحميد ناجي ، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت /١٩٨٤ م .
- بديع القرآن ، ابن أبي الإصبع المصري : تحقيق حفني محمد شرف ، نهضة مصر ، ١٩٥٧ م .
- البرهان في علوم القرآن ،بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .
- البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ) تح،عبد السلام هارون الطبعة الرابعة /١٩٧٥م .
- التحديد في الإتقان والتجويد ، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأندلسي الداني (ت ٤٤٤ هـ) دراسة وتحقيق ، د. غانم قدوري حمد – ساعدت جامعة بغداد على طبعه – مطبعة الخلدون – ط١ – ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٨ م .
- تحولات النص– بحوث ومقالات في النقد الأدبي، د. إبراهيم خليل، منشورات وزارة الثقافة، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١ ، ١٩٩٩م.
- تشريح النص– مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة، د. عبد الله محمد الغذامي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧ م .
- التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- تفسير القرآن العظيم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، ط٣ ، ١٤١٩ هـ .
- التفسير الكبير ، فخر الدين محمد الرازي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م .
- تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب ، الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي ، تحقيق : حسين دركاهي ، منشورات مؤسسة شمس الضحى ، ط١ ، ١٤٣٠هـ ق – ١٣٨٧هـ ش .
- تفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ، القاهرة ، ط١ ،١٩٩٧م.
- تفسير نور الثقلين ، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت١١١٢هـ) ، صححه وعلق عليه : السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، مطبعة وفت ، قم ، ط١ ، ١٤٣٤هـ .
- تناسق الدرر في تناسب السور ،جلال الدين السيوطي : تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م.
- الحواشي المفهمة في شرح المقدمة ، الجزري : شهاب الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت بعد ٨٢٩ هـ) .
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان ابن جنّي (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ،١٩٩٠.
- خصائص الحروف العربية ومعانيها، عباس حسن ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998 .
- الدر المنثور في التأويل بالمأثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت ، (د.ط) ، (د.ت) .
- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ، الأنصاري : زكريا محمد الشافعي (ت ٩٢٦ هـ) تحقيق : نسيب نشاوي – دمشق – ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .
- دينامية النص– تنظير وإنجاز، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، والدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٧م.
- رسائل الجاحظ، تأليف أبي عمرو بن بحر الجاحظ، (د.ط)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة– مصر، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الألوسي أبو الفضل ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (د.ت) .
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ .
- سر الفصاحة ، أبن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) ، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبيح واولاده /١٩٦٩ م .
- شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق : محمد نور الحسن وآخرين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٢م .
- علم الأصوات العام ، د. بسام بركة ، لبنان ، بيروت ، (د . ت) .
- فقه القرآن ، قطب الدين الراوندي ، تحقيق : السيد احمد الحسينى باهتمام السيد محمود المرعشي ، مكتبه آيه الله العظمى النجفي المرعشي ، ط٢ ، قم ، ١٤٠٥هـ.
- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٩٨٠م.
- كتاب العين ،الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ) ،تح، مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي الجزء الأول ، دار الشؤون الثقافية بغداد /١٩٨٦ م .
- لسان العرب ، ابن منظور (ت٧١١هـ) ، قدم له العلامة عبد الله العلايلي ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، بيروت ، د.ت .
- اللسانيات وأسسها المعرفية ، عبد السلام المسدي ، الدار التونسية للنشر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٦م.

- اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ .
- مباحث في التفسير الموضوعي ، د . مصطفى مسلم ، دار القلم ، دمشق ، ط ٣ ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .
- مبادئ اللسانيات ، احمد قدورة ، دار الفكر ، سورية لبنان /١٩٩٦ م.
- المحكم في نقط المصحف ، الداني : أبو عمر عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ) تحقيق : د. عزة حسن ، دمشق ، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م .
- مدخل الى علم اصوات العربية ، د.غانم قدوري الحمد ، مطبعة المجمع العلمي،٢٠٠٢.
- مفتاح أحسن الخزائن الإلهية ، السيد مصطفى الخميني ، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني (قدس سره) ، ط١ ، آبان ١٣٧٦ – جمادى الثاني ١٤١٨ .
- المفردات في غريب القران ، الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، محمد سيد كيلاني ، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة ،١٩٦١م .
- مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، د . ت .
- المقتضب ،أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق: محمد عبد الخالق عطية، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر ، القاهرة ، (د.ط) ، ١٣٨٦هـ.
- النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣ هـ) – اشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة علي محمد الضباع – أعادت طبعة بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر ، (د . ت) .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، أبو الحسن برهان الدين البقاعي ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ٣ ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .
- نقد الشعر ، قدامه بن جعفر (٣٣٧هـ) ، تح ، كمال الدين مصطفى ، مكتبة الخانجي ، مصر ،١٩٦٣ م .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي عبد العزيز الجرجاني (٣٦٦هـ) ،تحقيق وشرح : محمد ابي الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاري ، دار إحياء الكتب العربية ،١٩٤٥م.

الهوامش:

(١) ينظر: مبادئ اللسانيات : ١٢٣ .
(٢) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها : ٣٧.
(٣) فقه اللغة وخصائص العربية : ٢٦١.
(٤) ينظر: الأسس النفسية والبلاغية العربية : ١٢٠ .
(٥) مقاييس اللغة: 5 / ٤٢٣ – ٤٢٤ .
(٦) القاموس المحيط : ١٣١/١ .
(٧) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١ / ٦.
(٨) ينظر : البرهان في علوم القرآن: ١ / ٤١ .
(٩) المائدة / ٣٨.
(١٠) التفسير الكبير: ١١ / ٢٣٦ .
(١١) ينظر: البرهان في علوم القرآن :١ / ٣٦ .
(١٢) تناسق الدرر في تناسب السور: ٥٤ – ٥٥.
(١٣) بديع القرآن : ١٥٤.
(١٤) الانعام / ١٠٣.
(١٥) بديع القرآن :١٤٦.
(١٦) بديع القرآن: ١٤٩.
(١٧) ق/١-٢.
(١٨) القلم/١-٣.
(١٩) مباحث في التفسير الموضوعي: ٤٣.
(٢٠) كتاب العين : ١٤٦/١ .
(٢١) لسان العرب : ٤٩٠/٢ .
(٢٢) المفردات في غريب القرآن : ٢٨٨ .
(٢٣) البيان والتبيين : ٧٩/١ .
(٢٤) سر صناعة الاعراب : ١٩/١ .
(٢٥) الوساطة بين المتنبي وخصومه : ٤١٢ .
(٢٦) نقد الشعر : ١٨ .
(٢٧) سر الفصاحة : ٦ – ٨ .
(٢٨) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٦٦ .
(٢٩) الخصائص : ٣٣/١.

(٣٠) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٤٨-٤٩.
(٣١) التعريفات: ٦١
(٣٢) الأعراف/٢٢ .
(٣٣) القصص/ ١٢.
(٣٤) سبأ /٧ .
(٣٥) سبأ / ١٤.
(٣٦) طه / ٤٠.
(٣٧) طه / ١٢٠.
(٣٨) الفرقان/٤٥.
(٣٩) الصف/١٠.
(٤٠) التعريفات : ١٠٨
(٤١) رسائل الجاحظ : ١/ ٢٦٢.
(٤٢) ينظر: اللسانيات وأسسها المعرفية : ٤٥.
(٤٣) ينظر: دينامية النص- تنظير وإنجاز: ٦٣.
(٤٤) ينظر: اللغة الشعرية- دراسة في شعر حميد سعيد: ١٣٨.
(٤٥) ينظر: تحولات النص- بحوث ومقالات في النقد الأدبي : ١١٧.
(٤٦) ينظر: تشريح النص- مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة :١٠٧.
(٤٧) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : ٣١٠.
(٤٨) ينظر: اللغة بين العقل والمغامرة: ٦٧.
(١) ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن : ٣٣١/٢ .
(١) ينظر : مناهل العرفان: ٣٣٥/٢ .
(٢) ينظر : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : ٢٤٤ .
(٥٢) مناهل العرفان : ٢٢٣/٢
(٥٣) ينظر: شرح الشافية : ٢٨٠/٣ ؛ وينظر: النشر في القراءات العشر : ٢ / ٢٦ .
(٥٤) ينظر : الاتقان في علوم القرآن : ١ / ٣٣٢ .
(٥٥) ظاهرة التنوين في اللغة العربية : ٤٧ .
(٥٦) التحديد في الاتقان والتجويد : ١١٧ ؛ وينظر : المحكم في نقط المصحف ٧٥ ؛ والنشر في القراءات العشر : ٢ / ٢٧ .
(٥٧) ينظر: شرح الشافية : ٢٨٠/٣.
(٥٨) ينظر : المقتضب :١/ ١٩٧ .

(٥٩) الحواشي المفهمة في شرح المقدمة : ٣٥ ؛ وينظر الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد : ٧٢ .
(٦٠) ينظر : علم الأصوات العام : ١٢٤ .
(٦١) البقرة / ٣ .
(٦٢) لسان العرب : ٣٥٧/١٠ .
(٦٣) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي : ١٨/١.
(٦٤) ينظر: التفسير الوسيط : ١٦/١.
(٦٥) ينظر: مفتاح أحسن الخزائن الإلهية: ٢/ ٤٥٦ ؛ وينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن : ٢/ ٧١ .
(٦٦) البقرة /٦٧.
(٦٧) تفسير ابن أبى حاتم : ١/ ١٣٦.
(٦٨) ال عمران/٧.
(٦٩) ينظر : لسان العرب: ٨/ ٤٣٢؛ وينظر: تاج العروس : ٤٩٧/٢٢.
(٧٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم : ٥٩٥/٢-٥٩٦ ؛ وينظر: معالم التنزيل :١١٤.
(٧١) البقرة/١٠.
(٧٢) روح المعاني : ١٤٩/١ .
(٧٣) آل عمران / ١٠٤.
(٧٤) ينظر: تفسير كنز الدقائق : ٣/ ١٨٩ ؛ وينظر: تفسير نور الثقلين: ١/ ٢٤١ .
(٧٥) فقه القرآن : ١/ ٣٦٠ – ٣٦١ .

(٧٦) ينظر: زاد المسير في علم التفسير :١/ ٤٣٤ ؛ وينظر: الدر المنثور في التأويل بالمأثور :٢/ ٢٨٩ ؛ وينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن :٣/ ٣٨٥ ؛ وينظر: التحرير والتنوير :٣/ ١٨٢.
(٧٧) الانعام/١١٢.
(٧٨) لسان العرب : ١٥/ ٣١.
(٧٩) التبيان في تفسير القرآن : ١/ ٢٢.
(٨٠) مستدرك سفينة البحار: ١/ ١٠٨.
(٨١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : ٤/ ٢٤١ .
(٨٢) البقرة/١٨.
(٨٣) ينظر: روح المعاني : ١/ ١٦٩
(٨٤) النساء/٢.

(٨٥) لسان العرب:٢/ ١٠٣٦.
(٨٦) تاج العروس : ٢/ ٣٢٣.
(٨٧) لسان العرب : ٥/٣٨٠٩ .
(٨٨) تفسير الأمثل : ٣/ ٨٥ .
(٨٩) المائدة/٣٢ .
(٩٠) فتح القدير : ٢/ ٤٩.
(٩١) الانعام / ٦٤ .
(٩٢) لسان العرب : ٥/ ٣٨٤٥.
(٩٣) التحرير والتنوير: ٧/ ٢٨٢.
(٩٤) التوبة/٢٤ .
(٩٥) التحرير والتنوير: ١٠/ ١٥٢-١٥٣.
(٩٦) لسان العرب: ١/ ٣١.
(٩٧) الدر المنثور في التأويل بالمأثور : ٤/ ١٥٧.